

تفسير البحر المحيط

@ 41 @ والمتصرفين عليهم ، { بِرِكْلٍ فَتَاكِهَةً } أرادوا إحضارها لديهم ، { ءَامِنِينَ } من الأمراض والتخم . .
{ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ } . وقرأ عبيد بن عمير : لا يذاقون ، مبنياً للمفعول .
{ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْوَلَايَ } : هذا استثناء منقطع ، أي لكن الموتة الأولى ذاقوها في الدنيا ، وذلك تنبيه على ما أنعم به عليهم من الخلود السرمدي ، وتذكير لهم بمفارقة الدنيا الفانية إلى هذه الدار الباقية . وقال الزمخشري : فإن قلت : كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ؟ قلت : أريد أن يقال : لا يذوقون فيها الموت البتة ، فوضع قوله : { إِلَّا الْمَوْتَةَ الْوَلَايَ } موضع ذلك ، لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل ، فإنهم يذوقونها . وقال ابن عطية : قدر قوم إلا بسوى ، وضعف ذلك الطبري وقدرها بعد ، وليس تضعيفه بصحيح ، بل يصح المعنى بسوى ويتسق . وأما معنى الآية ، فتبين أنه نفى عنهم ذوق الموت ، وأنه لا ينالهم من ذلك غير ما تقدم في الدنيا . وقرأ أبو حية : { وَوَقَاهُمْ } ، مشدداً بالقاف ، والضمير في { يَسَّرَ نَزَاهُ } عائد على القرآن ؛ و { بِلَسَانِكَ } : بلغتك ، وهي لغة لعرب . { فَارْتَقِبْ } النصر الذي وعدناك { إِنَّ نَزَاهُمْ مَّرْتَقِبُونَ } فيما يظنون الدوائر عليك وفيها وعد له عليه السلام ووعد لهم ومشاركة منسوخة بآيات السيف . .